

٢٨ فائدة عن الخشوع في الصلاة



٢٨ فائدة عن الخشوع في الصلاة

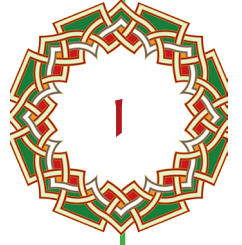


مجلد صالح المنجد

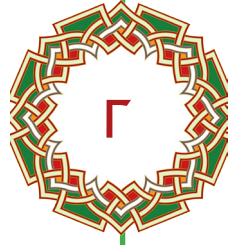
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.
فهذه خلاصات مجموعة عن: الخشوع
في الصلاة، قام الفريق العلمي بمجموعة زاد
باستخراجها وإعادة صياغتها من عدة خطب
ومحاضرات للشيخ محمد صالح المنجد - حفظه
الله - في هذا الموضوع، بالإضافة إلى كتابه النافع
المفيد: «٣٣ سبباً للخشوع في الصلاة»، فنسأل
الله أن ينفع بهذه المادة وأخواتها، وأن يجزي
خيراً كل من شارك وأعان في إعدادها ونشرها.





«الْخُشُوعُ» فِي اللُّغَةِ: الْإِنْخِفَاضُ، وَالسُّكُونُ،
وَالطُّمَأْنِينَةُ، وَالتَّذَلُّلُ، وَالْخُضُوعُ، لَكِنْ الْخُضُوعُ
يَكُونُ فِي الْبَدَنِ غَالِبًا، وَالْخُشُوعُ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ
وَالْبَدَنِ وَالصَّوْتِ وَالْبَصَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿خَشِعَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ [القلم: ٤٣]، وَقَالَ: ﴿وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]
أَي: سَكَتَتْ (١).



مَعْنَى «الْخُشُوعِ» شَرْعًا: قِيَامُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيْ
الرَّبِّ بِالْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ. وَقِيلَ: تَذَلُّلُ الْقُلُوبِ
لِعَلَامِ الْغُيُوبِ.
فَهُوَ مَعْنَى يَلْتَمِعُ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالتَّذَلُّلِ

(١) ينظر: لسان العرب (٨/ ٧١)، ومدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥١٦).

والانكسار^(١)، والحامل عليه: الخوف من الله
ومراقبته^(٢).

فهو باختصار: «هيئة في النفس، يظهر منها في
الجوارح سكون وتواضع»^(٣).

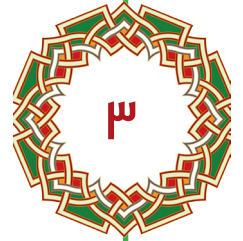
**الخشوع يكون في الصلاة وخارجها، لكنه
بالصلاة أُلصق؛ لتضمُّنها الوقوف بين يدي الله
والذكر وتلاوة القرآن والرُّكوع والسُّجود.**

**الخشوع محلُّ القلب، وثمرته على الجوارح،
وهي تُظهِره، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع
الجوارح والأعضاء؛ لأنه مَلِكُها وهي تابعة له.**

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/٥١٦، ٥١٧، ٥١٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/٤١٨).

(٣) تفسير القرطبي (١/٣٧٤).



فهذا هو الخُشوع المحمود؛ لأنَّ الخوف إذا سكن القلبَ أو جبَّ خُشوعَ الظاهر؛ فلا يملكُ صاحبه دفعَه^(١).

من الخُشوع المذموم: تكلفه، ومُطأطأة الرأس أمام الناس، ليظهرَ بمظهر الإجلال دون حقيقةٍ قلبيةٍ.



ولذا قال حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَخُشُوعَ النَّفَّاقِ»، ف قيل له: وما خُشُوعُ النَّفَّاقِ؟ قال: «أن ترى الجسدَ خاشِعًا والقلبَ ليس بخاشعٍ»، ورأى عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة، فقال: «يا صاحب الرقبة، ارفع

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١/٣٧٥، ١٢/١٠٣)، ومدارج السالكين (١/٥١٧)، وكتاب الدُّلِّ والانكسار للعزیز الجبَّار لابن رجب (ص ٣٢).

رقتك! ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع
في القلوب»^(١).



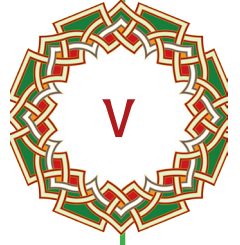
الفرق بين «خشوع الإيمان» و«خشوع النفاق»:

«أنَّ خُشُوعَ الإِيمَانِ هُوَ خُشُوعُ الْقَلْبِ لِلَّهِ،
بِالتَّعْظِيمِ وَالإِجْلَالَ وَالوَقَارَ وَالْمَهَابَةَ وَالْحَيَاءَ،
فِيكَسْرِ الْقَلْبِ لِلَّهِ كَسْرَةَ مُلْتَمِئَةً مِنَ الْوَجَلِ
وَالخَجَلِ وَالْحُبِّ وَالْحَيَاءِ، وَشُهُودِ نَعَمِ اللَّهِ
وَجَنَائِيهِ هُوَ، فَيَخْشَعُ الْقَلْبُ لَا مَحَالَةَ، فَيَتَّبِعُهُ
خُشُوعَ الْجَوَارِحِ.

وَأَمَّا خُشُوعُ النِّفَاقِ، فَيَبْدُو عَلَى الْجَوَارِحِ تَصْنَعًا
وَتَكَلُّفًا، وَالْقَلْبُ غَيْرُ خَاشِعٍ»^(٢).

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١/٣٧٥، ١٢/١٠٣)، ومدارج السالكين (١/٥١٧).

(٢) كتاب الروح لابن القيم (ص ٢٣٢).



الخشوع في الصلاة معناه: حُضُور القلب بين

يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، مُسْتَحْضِرًا الْقُرْبَةَ، فَيَسْكُنُ لَذَلِكَ

قَلْبُهُ، وَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ، وَتَسْكُنُ حَرَكَاتُهُ، وَيُنْكَسِرُ

بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ ذُلًّا وَافْتِقَارًا وَإِيمَانًا بِهِ وَبَلْقَاءَهُ، وَيَقْلُ

التفاتَه، متأدِّبًا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ، مُسْتَحْضِرًا جَمِيعَ

مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ فِي صَلَاتِهِ، مِنْ أَوَّلِ صَلَاتِهِ إِلَى

آخِرِهَا، فَتَنْتَفِي بِذَلِكَ الْوَسَاوِسُ وَالْأَفْكَارُ الرَّدِيَّةُ.

وهذا رُوحُ الصَّلَاةِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا، وَهُوَ الَّذِي

يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ، فَالصَّلَاةُ الَّتِي لَا خُشُوعَ فِيهَا وَلَا

حُضُورَ قَلْبٍ - وَإِنْ كَانَتْ مَجْزِئَةً مُثَابًا عَلَيْهَا -،

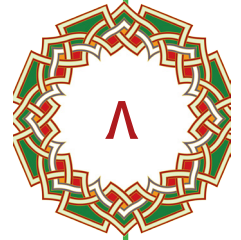
فَإِنَّ الثَّوَابَ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْقِلُ الْقَلْبُ مِنْهَا^(١).

قال ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص ٥١، ٥٤٧).

هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ٢]: «مُحِبِّتُونَ
أَذِلَّاءً»، وقال الحسن وقتادة: «خائفون»، وقال
مقاتل: «متواضعون»، وقال مجاهد: «هو غرض
البصر وخفض الصوت»^(١).

الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ يَتَضَمَّنُ السُّكُونَ (الطُّمَأْنِينَةَ)
وَالْخُضُوعَ (التَّوَاضُّعُ وَالذُّلُّ): فَمَنْ نَقَرَ نَقْرَ
الْغُرَابِ لَمْ يَخْشَعْ فِي سُجُودِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ
يَرْفَعْ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكُوعِ وَيَسْتَقِرَّ قَبْلَ أَنْ يَنْخَفِضَ
لَمْ يَسْكُنْ، لِأَنَّ السُّكُونَ هُوَ الطُّمَأْنِينَةُ بِعَيْنِهَا،
فَمَنْ لَمْ يَطْمئنَّ لَمْ يَسْكُنْ، وَمَنْ لَمْ يَسْكُنْ لَمْ يَخْشَعْ
فِي رُكُوعِهِ وَلَا فِي سُجُودِهِ، وَمَنْ لَمْ يَخْشَعْ كَانَ
آثِمًا عَاصِيًا^(٢).



(١) ينظر: تفسير البغوي (٥/٤٠٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٥٥٤، ٥٥٨)، وكتاب الإيمان (ص ٢٦).



الْخُشُوعُ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ شَأْنُهُ
سَرِيعٌ فَقْدُهُ، فَهُوَ أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ
شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ
شَدَّادٌ: «حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا»^(١)، وَقَالَ عُبَادَةُ:
«إِنْ شِئْتَ لَا أَحَدَّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ:
الْخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا
تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا»^(٢).

قال الحافظُ ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «فَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ
مَا بَاشَرَ الْقُلُوبَ، فَأَوْجَبَ لَهَا السَّكِينَةَ وَالْخَشْيَةَ
وَالْإِخْبَاتَ لِلَّهِ، وَالتَّوَاضُّعَ وَالْانكِسَارَ لَهُ، وَإِذَا
لَمْ يُبَاشَرَ الْقَلْبَ ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلَى
اللِّسَانِ؛ فَهُوَ حُجَّةٌ لِلَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ يَقُومُ عَلَى

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (٥٨٧٨).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٥٣).

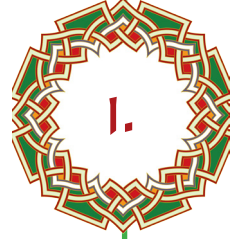
صاحبه وغيره ... ولهذا المعنى وصف الله تعالى في كتابه العلماء بالخشية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]»^(١).

أحوال الناس في الصلاة مُتباينة: فمنهم مَنْ يبلغ بخشوعه عنان السماء، ومنهم مَنْ يخرج من الصلاة لم يعقل منها شيئاً.

وهم في الصلاة على مراتب خمس:

الأول: مرتبة الظالم لنفسه المفرط: وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

(١) الدُّلَّ والانكسار للعزیز الجبَّار (ص ٤٥).



الثاني: مَنْ يُحَافِظُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا
الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيَّع مجاهدة نفسه
في الوسوسة، فذهب مع الوسوس والأفكار.

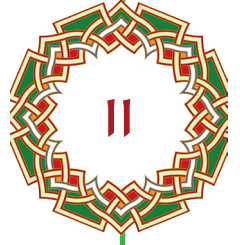
الثالث: مَنْ حَافِظٌ عَلَى حُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا،
وَجَاهِدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ،
فَهُوَ مَشْغُولٌ بِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّهِ؛ لِئَلَّا يَسْرِقَ مِنْهُ
صَلَاتُهُ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ وَجِهَادٍ.

الرابع: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَكْمَلَ حَقُوقَهَا
وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا، وَاسْتَغْرَقَ قَلْبَهُ مِرَاعَاةً
حُدُودِهَا وَحَقُوقِهَا؛ لِئَلَّا يَضِيعَ مِنْهَا شَيْئًا، بَلْ
هُمُّهُ كُلُّهُ مَصْرُوفٌ إِلَى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي، وَإِكْمَالِهَا
وَإِتْمَامِهَا، قَدْ اسْتَغْرَقَ قَلْبَهُ شَأْنَ الصَّلَاةِ وَعِبُودِيَّةِ
رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا.

الخامس: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ،
 وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبَهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ، نَاطِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ، مُرَاقِبًا لَهُ، مَمْتَلئًا مِنْ مَحَبَّتِهِ
 وَعَظَمَتِهِ، كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيَشَاهِدُهُ، وَقَدْ اضْمَحَلَّتْ
 تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالخَطَرَاتُ، وَارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ
 أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهَذَا فِي
 صَلَاتِهِ مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيرُ الْعَيْنِ بِهِ.

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مَعَاقِبٌ، وَالثَّانِي مُحَاسِبٌ، وَالثَّلَاثُ
 مَكْفَرٌ عَنْهُ، وَالرَّابِعُ مُثَابٌ، وَالخَامِسُ مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ؛
 لِأَنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعِلَتْ قَرَّةٌ عَيْنُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَمَنْ
 قَرَّتْ عَيْنُهُ بِصَلَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّتْ عَيْنُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ أَيْضًا بِهِ فِي الدُّنْيَا^(١).

(١) ينظر: الوابل الصيب لابن القيم (ص ٢٣).



للعبد بين يدي الله تعالى موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفّه حقه شُدّد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢٦) **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وِرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** ﴿[الإنسان: ٢٦-٢٧]﴾^(١)؛ فالخشوع في الصلاة يهون على العبد موقفه في الآخرة.



الصلاة أعظم أركان الدين العمليّة، والخشوع رُوح الصلاة ولُبُّها، فهو للصلاة بمنزلة الرُّوح من الجسد، فصلاةٌ بلا خشوعٍ ولا حضورٍ كبدنٍ ميّتٍ لا رُوح فيه^(٢).

(١) الفوائد لابن القيم (ص ٢٠٠).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (١/٥٢٣)، والوابل الصيّب (ص ١٠).

الخشوع في الصلاة من صفات المؤمنين المفلحين في الدنيا والآخرة، بل قُدِّمَ هذا الوصفُ على بقية أوصافهم، وجُعِلَ بعد الإيمان، في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]؛ فالصلاة خُشوعٌ وخُضوعٌ لله، وأولى أحوال الخشوع: أن يكونَ في الصلاة؛ لأنَّ المصلِّي يُناجي ربَّه، فيشعرُ نفسه أنه بين يدي ربِّه فيخشع له، وهذا من كمال الأدب مع ربِّه تعالى^(١).



١٣

الخشوع في الصلاة من أسباب دخول الجنة؛ كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، ثم قال في ختام



١٤

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٩/١٨).

الآيات: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) الَّذِينَ يَرْتُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

وذكر الله تعالى: (الخشعين والخشعات) في
جُملة عبادِهِ الأَخيار، الذين ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

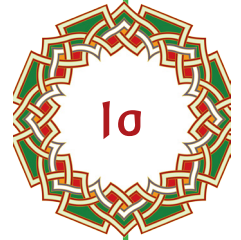
وفي الحديث: «ما مِنْ مُسْلِمٍ تَوَضَّأَ فَيُحْسِنُ
وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهَا
بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ؛ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (١).

الخشوع في الصلاة من أسباب مغفرة الذنوب؛

كما في الحديث: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا،
ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهَا نَفْسَهُ؛ غُفِرَ لَهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٢).

(١) رواه مسلم (٢٣٤).

(٢) رواه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦).



وفي لفظ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها؛ إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله» (١).

وفي حديث آخر، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن ذكر فضل الوضوء: «... فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ؛ إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (٢).

الصلاة شاقّةٌ على كلِّ أحدٍ إلا الخاشعين؛ فهي سهلةٌ عليهم خفيفةٌ، بل هي قرّةٌ عينٍ لهم على الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾



(١) رواه مسلم (٢٢٨).

(٢) رواه مسلم (٨٣٢).

وَالصَّلَاةَ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ
يُظَنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ إِلَهِهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ [البقرة:

٤٥-٤٦].

«لأنَّ الخُشُوعَ وَخَشْيَةَ اللَّهِ وَرَجَاءَ مَا عِنْدَهُ،
يُوجِبُ لَهُ فِعْلَهَا مُنْشَرِحًا صَدْرُهُ؛ لِتَرْقِيهِ
لِلثَوَابِ، وَخَشْيَتِهِ مِنَ الْعِقَابِ. بِخِلَافِ مَنْ لَمْ
يَكُنْ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا دَاعِيَ لَهُ يَدْعُوهُ إِلَيْهَا، وَإِذَا
فَعَلَهَا صَارَتْ مِنْ أَثْقَلِ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِ»^(١).

فَالصَّلَاةُ كَبُرَتْ عَلَىٰ غَيْرِ الْخَاشِعِينَ؛ «لِخُلُوقِ
قُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَكْبِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ
وَالخُشُوعِ لَهُ، وَقَلَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِيهِ؛ فَإِنَّ حُضُورَ
العبد في الصلاة وَخُشُوعَهُ فِيهَا وَتَكْمِيلَهُ لَهَا،

(١) تفسير السعدي (ص ٥١).

واستفراغَهُ وَسُعَهُ فِي إِقَامَتِهَا وَإِتْمَامِهَا؛ عَلَى قَدْرِ
رَغْبَتِهِ فِي اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

يَحْضِلُ الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ لَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ
لِلصَّلَاةِ، وَاشْتَغَلَ بِهَا عَمَّا عَدَاهَا، وَآثَرَهَا عَلَى
غَيْرِهَا، وَأَقَامَهَا عَلَى وَجْهِهَا، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ
رَاحَةً لَهُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ^(٢)، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٣).



وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ،
أَرِحْنَا بِهَا»^(٤).

فَفِيهَا «اتِّصَالَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِاللَّهِ، وَقُرْبُهُ وَالتَّنَعُّمُ

(١) كتاب الصلاة لابن القيم (ص ١٤٠).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦١).

(٣) رواه النسائي (٣٩٣٩)، وصحَّحه الألباني.

(٤) رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصحَّحه الألباني.

بذِكْرِهِ، وَالْإِتِهَاجُ بِمُنَاجَاتِهِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْهِ،
وَاسْتِعْمَالُ جَمِيعِ الْبَدَنِ وَقُوَاهُ وَأَلَاتِهِ فِي عِبَادَتِهِ» (١).

مِنْ عِظَمِ أَمْرِ الْخُشُوعِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ
خُشُوعِهِ؛ فَكَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا
تَسْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» (٢).



اختلف العلماء في حكم الخشوع في الصلاة،
هل هو من واجبات الصلاة، أو من فضائلها
ومكملاتها، على قولين:

فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه سنة من سنن

(١) زاد المعاد (٤/١٨٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٢).

الصلاة، بدليل صحّة صلاة مَنْ يُفكّرُ بأمرٍ
دُنْيويٍّ؛ إذ لم يقولوا ببطْلانها إذا كان ضابطاً
أفعالها.

واختارَ بعضُ العلماءِ القولَ بالوجوب، منهم:
الغزاليُّ، والقرطبيُّ، وشيخُ الإسلامِ ابنُ تيميّة،
وابنُ القيمِّ، وغيرُهُم^(١).

بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]؛ «وهذا
يقتضي ذمَّ غير الخاشعين... والذمُّ لا يكون إلا
لترك واجب أو فعلٍ محرَّم، وإذا كان غير الخاشعين
مذمومينَ دلَّ ذلك على وجوب الخشوع»^(٢).

(١) ينظر: إحياء علوم الدين (١/١٥٩)، وتفسير القرطبي (١٢/١٠٤)، ومجموع
الفتاوى (٢٢/٥٥٣)، ومدارج السالكين (١/١٣٢، ٥٢١-٥٢٦)، والموسوعة
الفقهية (١٩/١١٧).

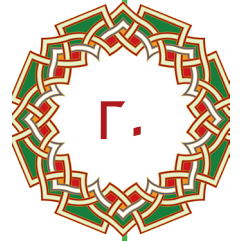
(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/٥٥٣).

وفي الحديث: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ، تُسَعُّهَا، تُمْنُهَا، سُبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمْسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا»^(١).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ليس لك من صلاتك إلا ما عَقَلْتِ مِنْهَا»^(٢)؛ فدلَّ هذا على أَنَّهُ لَا يُعْتَدُّ لَهُ فِيهَا إِلَّا بِمَا عَقَلَ مِنْهَا وَخَشَعَ فِيهَا لِرَبِّهِ.

مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فِي صَلَاتِهِ:

فَلَا يُعْتَدُّ لَهُ فِيهَا فِي الثَّوَابِ إِلَّا بِمَا عَقَلَ مِنْهَا وَخَشَعَ، وَقَدْ عَلَّقَ اللَّهُ فَلَاحَ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]؛ فدلَّ



(١) رواه أبو داود (٧٩٦)، وصحَّحه ابن حَبَّان (١٨٨٩)، وحسَّنه الألباني.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٦٠٣، ٦١٢، ٣٢/٢١٧)، ومنهاج السنَّة النبويَّة

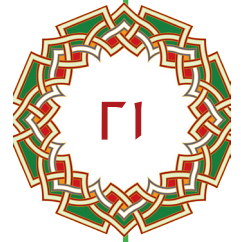
(٥/١٩٥، ٦/٢١٧)، ومدارج السالكين (١/١٣٢، ٥٢١).

على أن مَنْ لم يخشع فليس من أهل الفلاح، ولو اعتدَّ له بها ثوابًا لكان من المفليحين.

وأما الاعتداد بها في أحكام الدنيا وسقوط القضاء: فإن غلبَ عليها الخشوعُ وتعقلُّها اعتدَّ بها إجماعًا، وكانت السننُ والأذكارُ عقيبها جوابرَ ومكَمِّلاتَ لنقصِها.

وإن غلبَ عليه عدمُ الخشوعِ فيها وعدمُ تعقلِّها: فقد اختلفَ الفقهاءُ في وجوبِ إعادتها، وأكثر الفقهاء على عدم وجوب الإعادة وأنَّ الفرض يسقطُ بذلك، ورَجَّحه الإمام ابنُ القيم^(١).

الْوَسَاوِسُ فِي الصَّلَاةِ كُلَّمَا كَانَتْ أَقَلَّ فَهَذَا أَكْمَلُ؛
كما في الحديث: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا،



(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٥٢١ - ٥٢٦).

ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهَا نَفْسَهُ؛ غُفِرَ لَهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

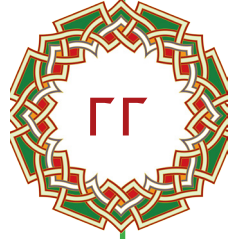
وَالْوَسْوَاسُ إِذَا كَانَ قَلِيلًا؛ فَلَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ
بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ، لَكِنْ يَنْقُصُ الْأَجْرَ، وَيُجْبَرُ
النَّقْصُ بِالنَّوَافِلِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الرَّجُلَ
لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعُهَا،
ثُمَّنْهَا، سُبْعُهَا، سُدْسُهَا، خُمْسُهَا، رُبْعُهَا، ثَلَاثُهَا،
نِصْفُهَا»^(٢).

أَمَّا إِذَا كَانَ غَالِبًا عَلَى أَكْثَرِ الصَّلَاةِ: فَذَهَبَ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ إِلَى بَطْلَانِ الصَّلَاةِ وَأَوْجُبُوا إِعَادَتَهَا،
وَأَكْثَرَهُمْ عَلَى عَدَمِ وَجُوبِ الْإِعَادَةِ وَأَنَّ الْفَرْضَ
يَسْقُطُ بِذَلِكَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْمُرْ بِإِعَادَةِ

(١) رواه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٧٩٦)، وصححه ابن حبان (١٨٨٩)، وحسنه الألباني.

صلاة الساهي، وإنما أمره بسجود السهو، ولم
يفرق بين قليل السهو وكثيره، وهو اختيار شيخ
الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.
لكن لا نزاع أنه لا يُثاب على شيء من الصلاة
إلا بقدر حضور قلبه وخضوعه^(١).



الأسباب التي تُعين على الخشوع في الصلاة قسمان:

الأول: جلب ما يوجد الخشوع ويقويه (قوة
المقتضي): باجتهاد العبد في أن يعقل ما يقوله
ويفعله، ويتدبر القراءة والذكر والدعاء،
ويستحضر أنه مُناجٍ لله تعالى كأنه يراه، ويستعين
بالله تعالى على ذلك.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٦٠٣، ٦١١)، والاختيارات الفقهية (ص ٥٩)،
ومنهاج السنة النبوية (٥/١٩٥)، ومدارج السالكين (١/١٣٢).

والثاني: دفع ما يُضْعِفُهُ وَيُزِيلُهُ (ضَعْفُ الشَاغِلِ
وزوال العارض): بالاجتهاد في دَفْعِ مَا يَشْغَلُ
القلب عن مقصود الصلاة، كالوساوس
والأفكار والخطرات^(١).

فعلى المصلِّي معرفة الأسباب الجالبة للخشوع
لتحصيلها، والأسباب المُشغلة عنه لتلافيها.

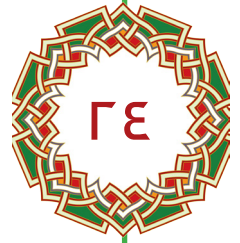
**من الأسباب التي تُعين على جَلْبِ الخُشوع
وتقويته: الاستعدادُ للصلاةِ والتهيؤُ لها،
بإحسانِ الوضوءِ، والترديدِ مع المؤذِّنِ، وأخذ
الزَّينة للصلاة، والابتعادِ عن أكلِ ما له رائحة
كريمة، والتبكيرِ إلى الصلاة، والمشي إليها بسكينةٍ
ووقارٍ، وانتظارِها في الصفِّ الأولِ، والانشغالِ**



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٦٠٥).

بالدُّعاء وذكْر الله وقراءة القرآن بين الأذان والإقامة، وتسوية الصُّفوف والتراصُّ فيها؛ لأنَّ الشياطين تتخلَّل الفرَج بين الصُّفوف.

من الأسباب التي تُعين على جَلْب الخشوع وتقويته:
الطمأنينة في الصلاة، وإتمام الرُّكوع والسُّجود.



والطمأنينة من أركان الصلاة، وقد أمر النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها المُسيءَ صَلَاتِهِ^(١)، وفي الحديث: «أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةٌ: الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ»، قالوا: وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ؟ قَالَ: «لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا»^(٢).

والذي لَا يَطْمَئِنُّ فِي صَلَاتِهِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْشَعُ؛

(١) رواه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

(٢) رواه ابنُ حَبَّانَ (١٨٨٨)، وحسنه الألباني.

لأنَّ السُّرْعَةَ تَذْهَبُ بِالْخُشُوعِ، وَنَقَرَ الْغُرَابُ
يُذْهِبُ الثَّوَابَ!

من الأسباب التي تُعين على جَلْبِ الْخُشُوعِ:
تذكُّر الموت في الصلاة، فيصلي صلاةً مُودَّعٍ لا
يُظَنُّ أَنَّهُ يُصَلِّي غَيْرَهَا، ورُوي في الحديث: «إِذَا
قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةً مُودَّعٍ»^(١).

من الأسباب التي تُعين على جَلْبِ الْخُشُوعِ:
استحضار عَظْمَةٍ مَن يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَبْرِيائِهِ
وَجَلَالِهِ، وَالْحَيَاءُ مِنْهُ، وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ الْمُتَصَرِّفُ
فِي أَحْوَالِهِ كُلِّهَا، وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ مُجِيبِهِ فِي الْفَاتِحَةِ،
وَتَدَبُّرِ الْآيَاتِ الْمَقْرُوءَةِ أَوْ الْمَسْمُوعَةِ فِي الصَّلَاةِ،

(١) رواه ابن ماجه (٤١٧١)، وضعَّفه البوصيري، وحسنه الألباني.

وترتيلها وتحسينُ الصوتِ بها، والتفاعلُ معها،
وتدبُّرُ أذكارِ الصلاة، والتنويع بين السُّورِ
التي يقرأها، والأذكار والأدعية المختلفة في
الاستفتاح والرُّكوع والسُّجود وغيرها، فيخرج
من صلاته وقد ازدادَ إيمانه وقويَ يقينه برَّبه.

من الأسباب التي تُعين على جلب الخشوع
أيضاً:



- الصلاةُ إلى سُترةِ والدنُوِّ منها، حتى لا يقطعَ
الشیطانُ عليه صلاته، وهي تكفُّ بصره عمَّا
وراءها، فتُعينه على الخشوع وعدم الالتفات.
- وضع اليمنى على اليسرى حال القيام؛ فهي
من علامات الذلِّ والخضوع لله تعالى، وهي
أقرب إلى الخشوع وأمنع من العبث.

- الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم قبل القراءة في أول الصلاة، ومجاهدته أثناء الصلاة، ولما قال عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي؛ قال صلى الله عليه وسلم: «ذاك شيطان يُقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً»، قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني (١).

- النظر إلى موضع السُّجود، وفي التشهد ينظر إلى أصبعه التي يُشير بها، والإشارة بها أشد على الشيطان من الحديد.

- الحرص على الأذكار الواردة بعد السلام من

(١) رواه مسلم (٢٢٠٣).

الصلاة؛ فإنَّها تُعين على تثبيت أثر الخشوع في القلب.

• سؤال الله تعالى الخشوع، والتضرُّع إليه، والاستعانةُ به على ذلك.

• التأمل في حال السلف في صلاتهم، فقد كانوا أكثرَ الناس خُشوعًا وتعظيمًا لأمر الصلاة، فـ «لورأيت أحدهم وقد قام إلى صلاته وقرأته، فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده؛ خطرَ على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم فيه الناسُ لربِّ العالمين، فانخلع قلبه وذهل عقله»^(١).

قال مجاهدٌ رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ

(١) حلية الأولياء لأبي نُعَيْم (٩/٣٤٠).

يُصَلِّي؛ يَهَابُ الرَّحْمَنَ أَنْ يَشُدَّ بَصَرَهُ إِلَى شَيْءٍ،
أَوْ يَلْتَفِتَ، أَوْ يُقَلِّبَ الْحَصَى، أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ،
أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا إِلَّا نَاسِيًا، مَا
دَامَ فِي صَلَاتِهِ»^(١).

من الأسباب التي تُعين على الخُشوع، بدفع ما
يمنعه ويصرفه ويُشغل عنه:



• إزالة ما يشغل المصلِّي ويُلْهِيه في مكان صلاته،
من نقوش وتصاوير وزخارف، وتجنُّب
الصلاة بجوار المتحدثين ومجالس اللُّغو،
والتلفاز، ونحو ذلك. ويدخل في ذلك:
الحِرْص على إغلاق الجوّال أو وَضْعه على
الصامت.

(١) تعظيم قدر الصلاة لابن نصر المروزي (١/١٨٨)، وتفسير الطبري (٤/٣٨١).

• تفرغ القلب من الشواغل والتفكر في غير الصلاة.

• ألا يصلي وقد غلبه النعاس، أو بحضرته طعام يشتهيه، ولا وهو محصور يريد قضاء الحاجة؛ وفي الحديث: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان»^(١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»^(٢).

• إعطاء البدن حقه من النوم والراحة، وترك السهر إلا لحاجة؛ حتى يقوم للصلاة نشيطاً.

(١) رواه مسلم (٥٦٠).

(٢) رواه البخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦).

- تَرَكَ التَّائِبُ، وَالْإِلْتِفَاتُ فِي الصَّلَاةِ، وَرَفَعَ
الْبَصَرَ إِلَى السَّمَاءِ.
- تَرَكَ التَّشْبُهَ بِالْبَهَائِمِ فِي الصَّلَاةِ، فَلَا يَنْقُرُ كَنْقَرِ
الْغُرَابِ، وَلَا يَفْتَرِشُ كَالسَّبْعِ، وَلَا يَلْتَفِتُ
كَالثَّعْلَبِ^(١).

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنا مِنَ الْخَاشِعِينَ الْمُخْبِتِينَ،
وَأَنْ يُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



(١) وينظر لمعرفة المزيد من الأسباب المعينة على الخشوع مع أدلتها: كتاب «٣٣ سبباً للخشوع في الصلاة».